يا معشر الجن قد استكثرتم من الانس وقال اوليائهم من الانس ربنا استمتع بعضنا
ببعض وبلغنا اجلنا الذي اجلت لنا قال النار مثواكم خالدين فيها الا ما شاء الله ان ربك حكيم
عليم يعني قد استكثرتم من اضلالهم واغوائهم قال ابن عباس ومجاهد والحسن
وغيرهم اضللتم منهم كثيرا فيجيبه سبحانه اوليائهم من الانس يقولهم ربنا استمتع
بعضنا ببعض يعني استمتاع كل نوع بالنوع الاخر فاستمتاع الجن بالانس طاعتهم
لهم فيما يامرونهم به من الكفر والفسوق والعصيان فان هذا اكثر اغراض الجن من الانس
فاذا اطاعوهم فيه فقد اعطوهم مناهم واستمتاع الانس بالجن انهم اعانوهم على معصية
الله والشرك به بكل ما يقدرون عليه من التحسين والتزيين والدعاء وقضاء كثير من
حوائجهم واستخدامهم بالسحر والعزائم وغيرها فاطاعتهم الانس فيما يرضيهم
من الشرك والفواحش والفجور واطاعتهم الجن فيما يرضيهم من التاثيرات والاخبار
ببعض المغيبات فتمتع كل من الفريقين بالاخر وهذه الاية منطبقة على اصحاب
الاحوال الشيطانية الذين لهم كشوف شيطاني وتاثير شيطاني فيحسبهم الجاهل
اولياء الرحمن وانما هم من اولياء الشيطان اطاعوه في الاشراك ومعصية الله والخروج
عما بعث به رسله وانزل به كتبه فاطاعهم في ان خدموهم باخبارهم بكثير من
من المغيبات والتاثيرات واغتر بهم من قل حظه من العلم والايمان فوالى اعداء الله
وعادا اولياءه وحسن الظن بمن خرج عن سبيله وسنته واساء الظن بمن اتبع سنة الرسول
فيما جاء به ولم يدر ما الاقوال المختلفين واراء المتحيرين وشطحات الطارقين ونزهات
المتصوفين والبصير الذي نور الله بصيرته بنور الايمان والمعرفة اذا عرف حقيقة
ما عليه اكثر هذا الخلق وكان ناقد الا يدرج عليه الزغل تبين له انهم داخلون تحت
حكم هذه الاية وهي منطبقة عليهم فالفاسق يستمتع بالشيطان باعانته له على اسباب
فسوقه والشيطان يستمتع به في قبول منه وطاعته فيسره ذلك ويفرح به منه و
المشرك يستمتع به الشيطان بشركه به وعبادته له ويستمتع هو بالشيطان في
قضاء حوائجه واعانته له ومن لم يحط علما بهذا لم يعلم حقيقة الايمان والشرك
وسر ابتلاء الرب سبحانه كلا من الثقلين بالاخر ثم قالوا وبلغنا اجلنا الذي
اجلت لنا وهو يتناول اجل الموت واجل البعث فكلاهما اجل اجله الله لعباده

وهما

وهما الاجلان اللذان قال الله فيهما ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده وكان هذا والله اعلم
اشارة منهم الى نوع استعطاف وتوبة فكانهم يقولون هذا امر كان الى وقت وانقطع
بانقطاع اجله فلم يستمر ولم يدم فبلغ الامر الذي كان اجله وانتهى الى غاية ولكل
شيء اخر فقال لهم النار مثواكم خالدين فيها فانه وان انقطع زمن التمتع انقضى اجله
فقد بقي زمن العقوبة فلا يتوهم انه اذا انقضى زمن الكفر والشرك وتمتع بعضكم
ببعض ان مفسدته زالت بزواله ولا انتهت بانتهائه والمقصود ان الشيطان
تلاعب بالمشركين حتى عبدوه واتخذوه وذريته اولياء من دون الله

تلاعبه بعباد الملائكة

فصل ومن تلاعبه بهم ان زين لقوم عبادة الملائكة فعبدوهم بزعمهم ولم يكن عبادتهم
في الحقيقة لهم ولكن كانت للشياطين فعبدوا افيح خلق الله واحقهم باللعن
والذم قال تعالى ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للملائكة اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون
قالوا سبحانك انت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن اكثرهم بهم مؤمنون
وقال تعالى ويوم يحشرهم وما يعبدون من دون الله فيقول ءانتم اضللتم عبادي هؤلاء
ام هم ضلوا السبيل قالوا سبحانك ما كان ينبغي لنا ان نتخذ من دونك من اولياء ولكن
متعتهم وابائهم حتى نسوا الذكر وكانوا قوما بورا فقد كذبوكم بما تقولون فما تستطيعون
صرفا ولا نصرا ومن يظلم منكم نذقه عذابا كبيرا وهذه الايات تحتاج الى تفسير
وبيان فقوله سبحانه ويوم يحشرهم وما يعبدون عام في كل عابد ومعبود من
دون الله واما قوله فيقول ءانتم اضللتم عبادي هؤلاء ام هم ضلوا السبيل فقال
مجاهد فيما رواه ورقاء عن ابن ابي نجيح عنه قال هذا خطاب لعيسى وعزير و
الملائكة وروى عنه ابن جريج نحوه واما عكرمة والضحاك والكلبي فقالوا هو
عام في الاوثان وعبدتها ثم يأذن سبحانه لها في الكلام فيقول ءانتم اضللتم عبادي
هؤلاء قال مقاتل يقول سبحانه انتم امرتموهم بعبادتكم ام هم ضلوا السبيل اي
ام هم اخطاوا الطريق فاجاب المعبودون بما حكى الله عنهم من قولهم سبحانك
ما كان ينبغي لنا ان نتخذ من دونك من اولياء وهذا الجواب انما يحسن من الملا
يكة والمسيح وعزير ومن عبدهم المشركون من اولياء الله ولهذا قال ابن جرير يقول
تعالى قالت الملائكة وعيسى والذين كانوا هؤلاء المشركون يعبدونهم من دون الله
ما كان ينبغي لنا ان نتخذ من دونك أولياء نتولاهم بل انت ولينا من دونهم وقال ابن عباس

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)